تنافس شركتي الهند الشرقية الهولندية والبريطانية في بندر عباس (١٦٢٣ - ١٦٤٥)

د: محمد حسن العيدروس

المقدمة:

حاولت أن اقتصر في هذه الدراسة على فارس وميناؤها بندر عباس، وكان اختياري لهذه الفترة بالذات أي عام (١٦٢٣م) وهو العام التالي لطرد البرتغاليين وعام الامتيازات التجارية للهولنديين ومن قبلهم للبريطانيين، وبذلك يمثل البداية الحقيقية للوجود الأوروبي في الخليج العربي بعد الاستعمار البرتغالي مرورا من البوابة الاقتصادية التجارية للوصول إلى البوابة السياسية والعسكرية.

أما ختام الدراسة فكانت عام «١٦٤٥م» وهي فترة أوج التفوق التجاري الهولندي مع خروج البريطانيين من بندر عباس وإغلاق مقر شركتهم وبذلك خرجوا من المنافسة التجارية مع هولندا.

وبدأت بالدوافع التي كانت وراء مجيء الهولنديين إلى المنطقة أولا ومن ثم كيف بدأ هذا التنافس من ميناء بندر عباس الذي أصبح بوابة فارس على العالم الخارجي والنشاط الاقتصادي وبعدها ننتقل إلى الامتيازات الفارسية للهولنديين، والموقف البريطاني ثم الأساليب والطرق التي اتبعها الهولنديون في منافسة البريطانيين، وأخيرا نصل إلى نتائج هذا التنافس الذي أدى إلى تدهور التجارة البريطانية مع تفوق التجارة الهولندية وأسباب هذا التفوق.

دوافع التوجه الهولندي نحو بحار الشرق والخليج العربي:

نجحت الثورة البرجوازية في المناطق الشمالية من الأراضي المنخفضة (أي هولندا) في عام (١٥٦٦) بطرد الإقطاع الإسباني، مما ساعدها في تطور الرأسمالية الزراعية، وبالتالي نجاحها في التجارة [١]، بنقل المنتجات الشرقية من إسبانيا والبرتغال إلى ميناء «انتوريب» [٢]، ومنها إلى

---

(١) عباس العصفور: بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ ص ٩٨.

(٢) ميناء انتورين أو انتوريوب من المواني الذي اشتهر منذ تلك الفترة وحتي يومنا هذا ويعتبر حاليا من أهم مواني بلجيكا إن لم يكن الميناء الرئيسي.

مختلف مدن وموانى أوروبا، وحققوا من وراء ذلك مكاسب كبيرة.

مما أدى إلى الازدهار والانتعاش الاقتصادي في أسواق هولندا، وظهور الطبقة البورجوازية التجارية مع نمو الشركات الرأسمالية الاحتكارية في هولندا قبل غيرها من البلدان الأوروبية، مما جعلها أكثر هذه البلدان تطورا (٣)، في المجالين التجاري والصناعي، ولكن ما الذي دفعهم نحو الشرق؟ قد يكون هناك عدة دوافع سوف نتناول أهمها وهي:

أولا: مضايقات الإسبان للهولنديين:

استعمرت إسبانيا هولندا لفترة من الزمن ولكن جاء خروجها نتيجة لضغوط سياسية أوروبية وللمقاومة الهولندية، مما نتج عنه عداء تقليدي، في الوقت الذي كان الاستياء الإسباني يتزايد من نشاط الهولنديين اللافت للنظر في موانيهم.

ورغم أن الإسبان والبرتغال كانوا يجلبون مختلف السلع من الشرق والغرب بعد عناء وجهد كبير، إلا أن الهولنديين كانوا يحققون أرباحا كبيرة بجهود بسيطة وذلك بنقل تلك المنتجات من موانى إسبانيا والبرتغال إلى الموانى والمدن الأوربية.

وهذا ما دفع الإسبان بعد ضمهم للبرتغال عام (١٥٨٠م) إلى مضايقة التجار الهولنديين والتعرض لسفنهم إلى درجة إغراقها وأسرها في بعض الأحيان لمنعهم من التعامل مع الموانى الإسبانية البرتغالية (٤).

ثانيا: رفع أسعار السلع التجارية من قبل البرتغال:

١ ـ بدأت التجارة البرتغالية تتدهور بعد وقوعها تحت السيطرة الإسبانية وسياستها المعادية تجاه البرتغال ومستعمراتها، مما حدا بالتجار البرتغال إلى رفع أسعار سلعهم القادمة من الشرق، وهذا بالتالي أثر في التجار الهولنديين الذين كانوا يشترون تلك السلع بأسعار عالية مما يعني صعوبة تسويقها في مدن وموانى أوروبا، وبالتالي تأثيرها في الأوضاع الاقتصادية.

وهذا ما دفع الهولنديين إلى التفكير فعليا في ايجاد حل للمشكلة التي يعاني منها نظام الاقتصاد الرأسمالي الناشيء، وكان البديل هو التوجه مباشرة نحو الشرق دون وسيط لتحقيق عدة أهداف، وذلك بعد التصدي للأسطول البرتغالي والإسباني في تلك الفترة، ولا سيما أن الأسطول الهولندي الناشيء كان قد حقق عدة انتصارات على الأسطول الإسباني والبرتغالي مما

(٣) عباس العصفور: المرجع السابق ص ٩٨.

(٤) مصطفى عقيل الخطيب: التنافس الدولي في الخليج العربي ص ١٤٤.

مهد السبيل أمام السفن الأوروبية للتوجه نحو الشرق، وكان أهم أهداف الهولنديين من التوجه إلى الشرق مايلي:

أولا: الحصول على السلع والمنتجات الشرقية بأسعار رخيصة وبكميات كبيرة دون أية ضغوط لتحقيق مزيد من الأرباح مقابل تكاليف قليلة خاصة إذا ما استعمروا او سيطروا على المواد الخام الأولية واحتكروا مقدرات الشعوب والمصالح الاقتصادية، ومن هنا كانت بداية التفكير الاستعماري لإيجاد مستعمرات فيما وراء البحار أسوة بجيرانهم الإسبان والبرتغال.

ثانيا: وهو مرتبط بالهدف الأول، وهو إيجاد أسواق لتجارتهم ومنتجاتهم، لأن النظام الرأسمالي الذي بدأ في النمو، يحتاج إلى أسواق لتصريف المنتجات، وإلا فإنه يصاب بالركود، ولهذا كانت بداية إيجاد الأسواق والمستعمرات مع بداية قيام النظام الرأسمالي وما هو قائم حتى الآن.

فرغم استقلال كثير من دول العالم الثالث إلا أنها في حقيقة الأمر مستعمرات اقتصادية وسياسية، ورهينة بالقروض والمعونات المتسلطة بالتبعية لهذا النظام الرأسمالي الذي يصعب استمراره بدون تلك السياسة.

لهذا كانت الرأسمالية تخلق القلاقل والمشكلات، وتغير أنظمة الحكم بشتى الأساليب والطرق سواء بانقلابات أو إثارة الشعوب تحت ستار إسقاط أنظمة الحكم الديكتاتورية وشعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان، حتى تستمر في نهب ثروات ومقدرات الشعوب وتمنع الأمن والاستقرار كما تمنع قيام التنمية الصناعية والتطور الاقتصادي والعسكري.

وهذا يعود إلى أن نجاح أنظمة العالم الثالث في التنمية والاستقلال من التبعية يعني انهيار النظام الرأسمالي، وإن اختلفت الأساليب والطرق باختلاف التطور الحالي عن القرون الماضية، ولكن الأهداف الرأسمالية مازالت قائمة منذ بداية القرن السابع عشر وحتى يومنا هذا هي نفسها لم تتغير.

التوجه نحو الشرق وإنشاء شركة الهند الشرقية الهولندية (١٦٠٢م):

بينما كانت البرتغال تحاول المحافظة على سرية الطريق إلى الهند، تمكن الهولندي «هوبن فان لينشوتن» "Hubhen Vanlinschoten" من إخفاء هدفه، وذلك بالانضمام إلى الرهبنة رغم اختلاف المذهب البروتستنتي الهولندي عن الكاثوليكي البرتغالي، واستطاع أن يصل إلى الهند عام (١٥٨٣م) برفقة أسقف «غوا» وعمل أمينا لأسرار كبير الأساقفة، كما جمع معلومات عن المنتوجات ذات القيمة التجارية والمواصلات.

وعندما عاد إلى هولندا عام (١٥٩٢)، قام بنشر هذه المعلومات، مما كان له أصداء واسعة لدى تجار البلاد الذين كانوا يعانون من الضائقة المالية والتجارية بسبب اضطهاد البرتغاليين لهم [٥].

وفي إثر انتشار هذه المعلومات قام تسعة من تجار هولندا عام (١٥٩٤) بتأسيس شركة «الأراضي البعيدة»، وقاموا بإيفاد أسطول تحت قيادة «كورنيلس هوتمان» "CORNELIS HOUTMUN"، والذي شجع نجاحه إنشاء العديد من الشركات والمؤسسات التجارية في هولندا التي رأت حكومتها ضرورة دمج مؤسساتها وشركاتها التجارية في شركة احتكارية واحدة وكبيرة، وصدر مرسوم ملكي بتأسيس شركة «الهند الشرقية الهولندية» في مارس عام (١٦٠٢) مع امتياز لمدة عشرين عام، وبعد تأسيسها وجدت هذه الشركة نفسها أمام السوق الآسيوي الكبير [٦]، وأصبحت لها فعاليتها في مجال التجارة الدولية، وأداة للاستعمار الهولندي فيما وراء البحار، ودخلت في صراع عنيف مع الإسبان والبرتغال في الشرق.

واستطاعت هولندا أن تحكم سيطرتها على جزر ملايو وأرخبيل الأندونيسية بعد عدة معارك حربية مع البرتغاليين، ففي عام (١٦٠٧) وصل الهولنديون إلى الملايو وأندونيسيا، واحتلوا جزيرة «ملقا»، وأسسوا مدينة «بتافيا» عام (١٦١٩) كما احتلوا جزيرة سيلان (سيرلانكا حاليا) [٧].

وبذلك ترسخت أولى الأطماع الاقتصادية للرأسمالية الهولندية في الشرق على الرغم من عدم ظهور سفنها في الخليج العربي في ذلك الوقت، ولكن بعد ذلك بوقت قليل توجهت إلى اليمن ثم إلى الخليج العربي.

وعلى الرغم من كون شركة الهند الشرقية الهولندية شركة تجارية رأسمالية احتكارية، إلا أنها من الناحية الفعلية كانت دولة استعمارية كبيرة في آسيا، إلى درجة أنها خرجت عن نطاق الشركات الرأسمالية الاحتكارية وبدأت تنشيء علاقات سياسية مع دول آسيا، وأحيانا تعقد احلافا عسكرية وتمتلك الأساطيل الحربية، ولكنها تحولت فيما بعد عام (١٨٠٠) إلى واقعها الحقيقي كحكومة استعمارية في أندونيسيا [٨].

---

(٥) أرنولد. ت. ويلسون: تاريخ الخليج ص ١٢٦.

(٦) ARTUR ATTMAN: DUTCH ENTERPRISE IN THE WORLD BULLION TRADE (1550-1800) P.9.

(٧) عباس العصفور: المرجع السابق ص ٩٩.

(٨) وزارة الخارجية الهولندية: هولندا والعالم العربي ص ٣٠.

التوجه الهولندي إلى السواحل اليمنية (١٦١٤):

استطاع الهولنديون أن يثبتوا أقدامهم في الشرق الأقصى وخاصة اندونيسيا، وكان الحضارمة قد سبقوهم إلى هناك ونشروا الإسلام عن طريق التجارة، واستمرار حركة الملاحة بين أندونيسيا وسواحل حضرموت.

لذلك فكر الهولنديون في التعامل مع الحضارمة مباشرة وذلك عام (١٦١٤) عندما أرسل الحاكم الهولندي «لبانتام» أول سفينة تجارية وهي «تاسو» بقيادة «بيترفان دون بروكه» لدراسة الأحوال الاقتصادية، وما مدى إمكانية التجارة مع موانى حضرموت [٩].

واستطاعت السفينة أن تجمع معلومات قيمة عن التجارة في أهم المدن مثل «شحر، منحا، عدن، قشن» وحققت هذه الرحلة نتائج جيدة [١٠]، مما شجع الهولنديين في الاستمرار بالتجارة إلى هناك، وتعهد السلاطين في حضرموت واليمن بفتح موانيهم أمام التجارة الهولندية التي أخذت تزداد يوما بعد يوم.

ولكن عندما استولى الهولنديون على السفن البرتغالية خلال صراعهم مع هذه الأخيرة، كانت تلك السفن تحمل بضائع تخص الحضارمة مما أثار غضب عرب اليمن، وأدى ذلك إلى سحب الامتيازات التجارية الممنوحة للهولنديين في الموانى الحضرمية واليمنية، ابتداء من قشن وحتى عدن ومنحا، وطرد المسؤولين الهولنديين من تلك المواني[١١].

وخسرت الشركة الهولندية كل شيء ابتداء من الامتيازات وحتى الأرباح التجارية التي كانت تجنيها من نقل البضائع والتعامل مع هذه الموانى، ولهذا فكر الهولنديون في إيجاد معقل آخر لأطماعهم الاقتصادية التوسعية بعدما فشلوا في تثبيت أقدامهم في موانى حضرموت، ولما كانوا يمرون عن طريق هرمز ومسقط في رحلاتهم من أندونيسيا إلى سواحل حضرموت، فإنهم فكروا في منطقة الخليج وبخاصة فارس، وقرروا التوجه في معاملاتهم إلى فارس على أساس أنها أكثر ربحا وفائدة من مغامراتهم مع عرب اليمن [١٢]، ولم يكن الهولنديون يتوقعون تلك الامتيازات السخية من حكام فارس إضافة إلى أهمية بلاد فارس التجارية منذ فترة طويلة [١٣].

---

(٩) بيرين جاكلين: اكتشاف جزيرة العرب ص ٣٠.

(١٠) مصطفى عقيل الخطيب: المرجع السابق ص ١٤٧.

(١١) بيرين جاكلين: المرجع السابق ص ٣٠.

(١٢) D. W. DAVIES: A PRIMER OF DUTCH SEVENTEENTH CENTURY OVERSEAS TRADE. P.97.

(١٣) D.W. DAVIES.IBID. P.97.

التوجه البريطاني نحو الشرق:

بداية التوجه البريطاني نحو بحار الشرق كان في (١٣) من فبراير عام (١٦٠١)، عندما تحركت الرحلة الأولى، في حين جاءت الرحلة الثانية بعد أكثر من عامين، ولكنهما لم يتجها نحو الساحل الهندي، وإنما توجهتا نحو جزيرة سومطرة وجاوة وملقا، في جنوب شرق آسيا [١٤].

ولأن الشركة البريطانية شركة ناشئة، فإنها لم تجرؤ على التوجه إلى الهند، لأن بريطانيا كانت ماتزال في حرب مع إسبانيا الموحدة مع البرتغال، والتي تملك قوة كبيرة في الهند، فأرادت تجنب المواجهة العسكرية على الأقل في المرحلة الأولى.

وبعد انتهاء الحرب بين البلدين بموجب اتفاق لندن عام (١٦٠٤)، قررت الشركة أن تقيم علاقة مع الهند بموافقة البرتغال، لا سيما وأن الرحلتين إلى جنوب آسيا لم تحققا أهدافهما لعدم وجود ما يمكن للشركة البريطانية أن تبيعه هناك لتشتري بثمنه ما تحتاج إليه من توابل، ولهذا أرسلت الشركة البريطانية رحلتها الثالثة في مارس عام (١٦٠٧) إلى الهند [١٥]، وهي أول رحلة تجارية بريطانية إلى الهند، ومنها بدأ التطلع الاستعماري البريطاني لاتخاذ الهند كقاعدة للانطلاق نحو بقية المناطق الأخرى لإيجاد مستعمرات في آسيا وشرق أفريقيا والخليج العربي.

التعاون الأنكلو ـ هولندي في الخليج العربي:

أخذ الهولنديون يتطلعون من باتافيا (جاكرتا حاليا) إلى الخليج العربي، ووجدوا في حكام فارس خير معين لتحقيق أطماعهم لضرب البرتغاليين من جهة وضرب أية مقاومة عربية قد تظهر ضدهم من جهة أخرى [١٦]، وبخاصة بعد طرد عرب حضرموت واليمن لهم من موانيهم، إضافة إلى مقاومة الحضارمة مع الوطنيين الأندونيسيين ووقوفهم معهم ضد الاستعمار الهولندي هناك، وتشكيلهم جبهة إسلامية ضد الوجود الاستعماري الأوربي في الأرخبيل الأندونيسي.

وسنحت للهولنديين فرصة ذهبية لتحقيق أطماعهم عندما عقدوا اتفاقية مع البريطانيين في مجال تسليح السفن الأخيرة، لإرسالها إلى فارس محملة بالصوف، وبما أن القدرة التسليحية ضعيفة لدى البريطانيين ولم تكن تصل إلى مستوى الهولنديين في تلك الفترة لمواجهة البرتغال

---

(١٤) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم: حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ص ١٤.
(١٥) سليم طه التكريتي: المقاومة العربية في الخليج العربي ص ٦٣.
(١٦) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: غزاة في الخليج ص ٣٠.

المتمركزين في جزيرة هرمز بمدخل الخليج العربي، مما يعيق تجارتهم إن لم تتكبد خسارة فادحة، اقترح أحد أعضاء شركة الهند الشرقية البريطانية، إدخال هولندا في مجال التسليح مع بريطانيا لاستطاعتها إرسال سفنها إلى الخليج العربي متى أرادت وكيفما تشاء [١٧]، وخاصة بعد تفوقها الساحق على البرتغاليين في أرخبيل «ملايو» وأندونيسيا في الوقت الذي كا فيه الهولنديون تواقين لدخول الخليج العربي وإيجاد مراكز تجارية لتعويض فشلهم وفقدان امتيازاتهم التجارية بعد طردهم من موانى حضرموت واليمن.

وبما أن الهولنديين يدينون بالمذهب البروتستنتي فهم أقرب إلى البريطانيين من البرتغاليين الكاثوليك، وبرغم المساعدة الهولندية في مجال التسليح والصداقة والمذهب الديني، إلا أن الهدف الحقيقي من وراء ذلك كان مشاركة البريطانيين في التجارة في بداية الأمر، ومن ثم منافستهم، مما يوضح أطماعهم الاقتصادية منذ البداية، كما أن التحالف البريطاني مع الفرس سهل دخول الهولنديين إلى الخليج العربي.

ولهذا يمكن القول بأن التعاون الأنكلو ـ هولندي لإخراج البرتغاليين من جزيرة هرمز وتسليمها للفرس لم يكن مجرد رغبة في القضاء على البرتغاليين، بقدر ما كان طمعا في احتلال محلهم والهيمنة التجارية على الأسواق الفارسية وهذا ما حدث فعلا بمجرد طرد البرتغاليين حيث بدأ التنافس الأنكلو ـ هولندي.

ويرى معظم المؤرخين الاوروبين أن الاقتصاد الأوروبي والعالمي دخل في تلك الفترة أي مع بداية عام (١٦٢٠) [١٨] في انتعاش وذلك قبل سقوط هرمز بسنتين، وقد يرجع ذلك لتدفق الفضة الإسبانية من العالم الجديد إلى أسواق أوروبا [١٩]، مما عزز التنافس الأنكلو ـ هولندي ضد الوجود البرتغالي في الشرق ثم التنافس فيما بينها.

الاستقرار في بندر عباس

أ) نبذة عن بندر عباس:

يقع ميناء بندر عباس (وهي جملة فارسية تعني بالعربية «ميناء عباس» في مدخل الخليج العربي إلى الشمال الشرقي من جزيرة قشم وإلى الغرب من جزيرة هرمز، وبذلك يطل على مضيق هرمز،

---

(١٧) JONUTHAN I.ISRAEL: DUTCH PRIMACY IN WORLD TRADE P.121. (1585-1740)

(١٨) JONATHAN I.ISRAEL: IBID P. 121.

(١٩) د. عبدالعزيز محمد الشناوي: المراحل الأولى للوجود البرتغالي في شرق الجزيرة العربية. بحث مقدم إلى مؤتمر شرق الجزيرة العربية ص ٦٥٥.

قام ببناء هذه المدينة أو الميناء «الشاه عباس الأول»، وأطلق عليه اسمه، وذلك بعدما أصدر أوامره إلى «وردي خان» حاكم فارس بإعداد حملة قوية إلى جمبرون وطرد البرتغاليين منها «وهو الأسم القديم لبندر عباس» وكان على رأس هذه الحملة إمام «قلي خان» حاكم «لار بن وردي خان»، وبعد الحصار الفارسي للمدينة توقف تصدير مياه الشرب والمواد الغذائية والحاجات الضرورية إلى هرمز، إلا أن إمام «قلي خان» اضطر إلى فك الحصار والانسحاب من المنطقة بسبب وفاة والده «وردي خان» ثم صدر مرسوم من الشاه عباس بتعيين إمام «قلي خان» حاكما لمقاطعة فارس خلفا لوالده وكلف باحتلال ميناء جمبرون بأية وسيلة ممكنة.

جهز إمام قلي خان حملة ثانية تولى قيادتها بنفسه وتمكن من طرد العدو ودخول المدينة المحررة سنة (١٦١٥) وبعد أن تمت سيطرته عليها أمر بهدم القلعة البرتغالية وشرع في بناء قلعة فارسية على بعد ثلاثة أميال من البحر، وهكذا فقد البرتغاليون هذا الميناء إلى الأبد، وتوسعت مملكة فارس وامتدت لأول مرة إلى حدود الدولة الصفوية بعدما كانت تلك المنطقة تحت سيطرة مملكة هرمز العربية التي حكمت المنطقة لفترة طويلة أكثر من قرن ونصف.

وكان شاه عباس يهدف من وراء تحويل الميناء إلى مركز تجاري رئيسي يجذب التجارة القادمة إلى فارس والخليج العربي ويكون بديلا عن هرمز [٢٠]، التي دمرها الشاه عباس بنفسه ونقل معظم بقاياها حتى الحجارة كي لا تقوم لها قائمة فيها بعد، وذلك بعد أسر القوات البريطانية للبرتغاليين [٢١].

وأطلق البرتغاليون في القرن السابع عشر على المدينة القديمة التي بنيت مكانها بندر عباس تسمية تهكمية من باب السخرية بالأسرة الصفوية الحاكمة في فارس، وهي تسمية «جمبرون» أو «كودوران» وهي تعني بالعربية «برغوث البحر أو الجمبري» [٢٢].

وقد تكون مأخوذة من العربية إلى البرتغالية، وعلى كل حال فإن هذه التسمية استمرت بالنسبة للأوروبيين حتى القرنين السابع والثامن عشر والبعض استمر بها حتي القرن التاسع عشر.

ب) قدوم الهولنديين والبريطانيين إلى بندر عباس:

قدم الهولنديون مساعدات حربية في مناسبات عديدة لكل من بريطانيا وفارس ضد البرتغاليين [٢٣] وكان هذا أمرا طبيعيا نتيجة للصراع البرتغالي ـ الهولندي، سواء في موانى شبه

(٢٠) LAURENCE LOCKHART: FAMOUS CITIES OF IRAN. P.106.

(٢١) د. عبدالعزيز محمد الشناوي: المرجع السابق ص ٩٦٥.

(٢٢) LAURENCE LOCKHART: OP.CIT. P.106.

(٢٣) د. صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٣٠.

جزيـرة «إيبريا» أو الصراع في مياه المحيـط الهندي، وهـذا ما انعكس على أوضـاع البرتغاليين في الخليج العربي عندما أرسل الهولنديون بعض سفنهم الحربية إلى هناك (٢٤).

وفي أثر طرد البرتغاليين من معقلهم الرئيسي في مدخل الخليج العربي بهرمز عام (١٦٢٢) أنشأت شركة الهنـد الشرقية البريطانيـة والهولندية مقـرا للوكـالة التجاريـة في هرمز، ولكـن خبرة الهولنديين الطويلة في النشـاط التجاري دفعتهم إلى نقل مقر وكالتهـم التجارية من هرمز إلى بنـدر عباس وذلك قبل أن ينتقل البريطانيون، مما أفادهم في التعرف بسرعة على المنطقة، وعلى النشاط التجاري، وسرعان ما أصبح ميناء بندر عبـاس يعج بالحركة التجارية، نظرا لانتقال الوكـالتين الهولندية والبريطانية (٢٥). وهاجر سكان هرمز إلى بندر عباس نظرا لقلة الماء والزاد الذي كان يأتيهم من المناطق البرية المجاورة.

وقام الهولنديون بالدفاع عن بندر عباس عنـدما أشركوا سفنهم الحربية مع السفن البريطانية لصد الهجوم البرتغالي أمـام الميناء عام (١٦٢٥)، ونتج عنه هزيمـة الأسطول البرتغالي (٢٦). وبعدها رفض الهولنديون دفع الضرائب في بنـدر عباس أسوة بالبريطانيين نظرا لاشتراكهم في الدفـاع عن هذا الميناء التجاري مما أغضب البريطانيين وشاه فـارس، ولكن الهولنديين لم يعيروا ذلك أي اهتمام واستمروا في عدم دفع الرسوم والضرائب، ومن هنا بدأ التنافس الأنكلو ـ هولندي تجاريا في بندر عباس.

التنافس الأنكلو ـ هولندي:

بـذل البريطـانيـون والهولنـديـون جهـودا كبيرة لمنـافسـة البرتغـاليين في المجـال التجـاري والعسكـري، ولم يتحقـق نجـاح البريطـانيين والهولنـديين في انتـزاع تجارة الخليـج العـربي مـن البرتغاليين إلا بعد جهود مضنيـة في هذا المجال (٢٧)، فقد كانـت هولندا أكثر القـوى إسهاما في تصفية الوجود البرتغالي في البحار الشرقية في نهاية القـرن السادس عشر وبالتالي كانت أكثر هذه القوى استفادة من هذه التصفية.

وبمجرد زوال الخطر البرتغـالي، واجه البريطانيون خطـرا من نوع آخر، إذ سرعان مـا ظهر الهولنديون منافسين أشداء للبريطانيين (٢٨)، الذين لم يستطيعوا التقاط أنفاسهم لتثبيت المصالح السياسية والاقتصادية وأصبح أصدقاء وحلفـاء الأمس أعداء اليوم، ودخلوا في صراع وتنافس

(٢٤) د. بدر الدين عباس الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ج١ ـ ص ٣٦.

(٢٥) LAURENCE LOKHART: OP. CIT. P.106.

(٢٦) د. بدر الدين عباس الخصوصي: المرجع السابق ص ٢٦.

(٢٧) د. عبدالأمير محمد أمين: بحوث المؤتمر البترولي للتاريخ ص ٦٥٢.

(٢٨) د. بدر الدين عباس الخصوصي: المرجع السابق ص ٣٥.

تجاري، وتغلبت المصالح الاقتصادية على الأخوة البروتستنتينيـة الدينية والصداقة القديمة [٢٩]، مما كان له أثر كبير في المنظور القريب للنشاط التجاري الهولندي.

في حين نظر الهولنديـون لهذا التنافس من وجهة أخـرى، حيث كان البرتغاليـون خصومهم منـذ أن حرمـوهم تجارة إيبريـا الى شمال أوروبا، ولهذا دخلـوا في صراع وتنافـس مع البرتغـال، ونجحوا في إقصائهم عن تجارة جنوب شرق آسيا والشرق الأقصى، واليوم وجدوا أنفسهم مع أصـدقائهـم البريطـانيين الـذين جـاء دورهـم الآن، وذلـك للسيطرة على معظـم تجارة الشرق وسلعها الهامة [٣٠].

ومن هـذا المنطلق دخل الهولنديـون في تنافس تجاري مـن نوع جديد دون اللجـوء إلى القوة العسكـريـة إلا في أضيـق الحدود، وفي حالات طـارئة، ولهذا أرادوا كسر احتكـار تجارة الحريـر البريطانية في فـارس، ومعارضة الامتيازات التي منحهـا لهم الشاه بعد طردهـم إلى البرتغال من هرمز [٣١]، وخاصة بالحصول على ضرائب مدينة بندر عباس مناصفة.

وأولى خطوات الهولنديين كانت الامتناع عن دفع الرسوم والضرائب المفروضة على سلعهم لبريطانيـا وفارس في بنـدر عباس عـام (١٦٢٥)، مما كـان له الأثـر في عوائد الـدخل التجـاري البريطـاني، ولم يكتفوا بـذلك وإنما دمـروا المراكـز والوكـالات التجـارية لشركـة الهند الشرقيـة البريطانية في «جاوة، سومطرة، وسيام» وحتى الصين [٣٢].

الامتيازات الهولندية في فارس والتخوف البريطاني:

استطاع «هاربرت فينش» "HARBERT BISNICH" المبعوث الهولندي، بعد مفاوضات مع الشاه عباس الصفوي عام (١٦٢٣) الحصول على فرمان لتأسيس مصنع هولندي للحرير في بندر عباس إلى جانب المصنع البريطاني، مع امتيـازات كثيرة لم يكن يتوقع الهولنديون أنفسهم أن يوافق شاه عباس عليها بهذه السهولـة، رغم اعتراض المسؤولين الفرس والبريطانيين، ومن أهم البنــود في الفـرمــان الفـارسي والــذي يتكـون مــن (٢٣) بنــدا والـذي تــم تـوقيعــه في (١٧/ ١١/ ١٦٢٣) [٣٣]:

١ ـ تسهيلات تجارية واسعة في البيع والشراء في جميع المدن والموانى الفارسية دون استثناء.

---

(٢٩) د. صلاح العقاد: المرجع السابق ص ٣١.

(٣٠) أرنولد. ت. ويلسون: المرجع السابق ص ١٢٨.

(٣١) حسن أحمد إبراهيم: المطامع الأوروبية في الخليج. بحث مقدم إلى مؤتمر شرق الجزيرة العربي ص ٨٩٥.

(٣٢) سليم طه التكريتي: المرجع السابق ص ٦٣.

(٣٣) مصطفى عقيل الخطيب: المرجع السابق ص ١٤٩.

٢ ـ عدم تحديد نوع معين من المنتوجـات أو المواد الخام الأولية من الأسواق الفارسية، وإنما ترك لهم حرية الاختيار والحجم والكمية والنوع الذي يريدونه.

٣ ـ عدم إلزامهم بدفع العوائد الجمركية نقدا.

٤ ـ حرية استخدام أوزانهم الخاصة في المعاملات التجارية في الأسواق الفارسية...

٥ ـ الحريـة الكاملة في وكالاتهم التجـارية، ولا يحق للرعايـا الفرس الدخول إلى الـوكالات الهولندية إلا بعد موافقة رئيسها بالسماح له بإذن مسبق.

٦ ـ حرية استخدام القوة العسكرية إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

٧ ـ تعهـد الشاه الفارسي بتغطيـة الخسائر التي قـد تلحق بهم نتيجة السرقـة أو السطو، على وكالاتهم في بندر عباس.

٨ ـ حرية ممارسـة الشعائر المسيحية، وبناء الكنائس والأديرة، ومما جاء في الفـرمان أنه إذا ما اعتنق أحد الهولنديين الدين الإسلامي فلهم الحق في نفيه خارج فارس ومصادرة أمواله.

٩ ـ حـرية اقتناء وامتلاك الأسلحـة والعبيد وعدم الارتباط بـالمحاكم الفارسيـة، ولم يكتف شـاه فارس بـذلـك الفرمـان وإنما أصـدر أوامره إلى شعبـه بتقـديم كـافـة التسهيلات الممكنـة للهـولنديين، مـن توفير القـوافل والمأكـل والمشرب والسكـن إذا ما طلبـوها، كما أعفـاهم مـن الضرائب الجمركية الباقيـة من أول عام (١٦٢٣) وسلم رسالة إلى حاكم هـولندا معبرا فيها عن ترحيبه بقدوم الهولنـديين إلى فارس والسماح لهم بإقامة وكالات تجاريـة في بندر عباس، وفي أية مدينة يختارونها في أنحاء مملكته.

ويتضـح مـن ذلـك أن الفـرس هيـأوا الجو المناسـب لتحقيـق الأطماع الاقتصـاديـة سـواء لـلاستعمار الأوروبي في الخليـج العـربي، ومنـذ تلـك الفترة وحتـى يـومنـا هـذا. وإن اختفـت الفرمانات السابقة فإن هناك اليوم الامتيـازات والاتفاقيات الاقتصادية والسياسية غير المتكافئة بين دول الخليج العـربي والدول الأوروبيـة الصناعية الكبرى، وعلى رأسهـم الولايـات المتحدة الأمريكيـة سواء امتيازات البترول أو غيرها، فهـي أشبه بالفرمـانات القديمة وإن اتخذت ثـوبا جديدا يناسب هذا العصر، ويساير السياسات الاستعمارية المعاصرة.

وعلى كل حال فقد زادت المصالح التجارية الهولندية في فارس بصفة خاصة والخليج العربي بصفة عامة نتيجة للسياسة التي اتبعها شاه فارس، والـذي أخطأ في تقديراته لأنه كان يتوقع من تقديم تلك الامتيازات السخية الحصول على المساعدات العسكرية الهولندية ضد الجارة المسلمة

الدولة العثمانية، بغية التوسع تجاه العراق وضد عرب عمان في المنطقة المعروفة اليوم برأس الخيمة وخورفكان، وذلك بعدما رفضها البريطانيون، إلا أن الهولنديين أيضا رفضوا تقديم المساعدة العسكرية ضد أحد من العثمانيين أو العمانيون، وإنما كان هدفهم في تلك الفترة احتكار التجارة مع فارس وتحجيم المصالح البريطانية (٣٤).

الموقف البريطاني من الامتيازات الفارسية للهولنديين:

أصاب البريطانيين ذعر وخوف من الامتيازات التي منحها شاه فارس للهولنديين وخاصة لدى المسؤولين في شركة الهند الشرقية البريطانية التي كانت على علم بمجريات الأمور، ومدى خطورة المنافسة الهولندية على مصالحها التجارية في المنطقة خوفا من ضياع النفوذ التجاري والسياسي الذي كانوا قد حققوه في فارس، لأن الهولنديين ركزوا نشاطهم التجاري لانتزاع امتيازات كثيرة من شاه فارس من أجل الحصول علي حصة كبيرة في تجارة الحرير.

وقد احتج بعض المسؤولين في شركة الهند الشرقية البريطانية بأنهم قدموا تضحيات كثيرة للفرس في مختلف المناسبات، وخاصة في صراعهم ضد البرتغال، واليوم يجدون الفرس يفضلون الهولنديين عليهم تجاريا، مما جلعهم يسيطرون على تجارة الحرير ويلحقون خسائر كبيرة بالبريطانيين الذين لم يتمكنوا من مجاراة الهولنديين (٣٥).

وكان البريطانيون يتذمرون من الأساليب الهولندية ومخططهم تجاههم. فقد كتب «فيرزلانا» "FURSLANA" مدير الوكالة البريطانية في سورات خطابا إلى إدارة الشركة بلندن عام ١٦٢٣ محذرا «بأن الهولنديين شعب فاسق ومتعطش لإراقة الدماء وأنهم ارتكبوا في هذه المناطق أبشع الجرائم والأعمال الوحشية فقتلوا أصدقاءهم وأعداءهم على حد سواء ثم حذر من التعامل معهم»(٣٦).

وقد زاد التخوف البريطاني عندما جدد الشاه عباس معظم امتيازات شركة الهند الشرقية البريطانية بعد فترة قصيرة عام (١٦٦٤)، إلا أنه رفض بعض الفرمانات الضرورية التي لها طابع تكميلي فقط، لعدم شراء البريطانيين الحصص المخصصة لهم من الحرير، وهذا راجع لشدة منافسة الهولنديين الذين لم يعطوا مجالا للبريطانيين لشراء الحرير من الأسواق الفارسية، وقد أوجد المؤرخ البريطاني ج.ج. لوريمر بعض التبريرات لهذا الإخفاق والفشل في منافسة الهولنديين بقوله «إنه كان

(٣٤) مصطفى عقيل الخطيب: نفس المرجع ص. ١٥.
(٣٥) د. صلاح العقاد: المرجع السابق ص ٧١.
(٣٦) مصطفى عقيل الخطيب: المرجع السابق ص ١٥٠.

ناجما عن ارتقاء شأن مذهب المتطهرين في بريطانيا وتأثيره في سائر الأحوال البريطانية»[٣٧].

ووجه الهولنديون ضربة أخرى للمصالح الاقتصادية البريطانية عقب وفاة الشاه عباس عام (١٦٢٩) عندما تمكنوا من خليفته الشاه صفي في أخذ امتيازات جديدة تفوق ما أخذه البريطانيون الذين فقدوا بموت شاه عباس صديقا مخلصا ومؤيدا مما شكل تهديدا لنفوذهم في فارس، وكانت العادة قد جرت بتجديد الامتيازات والترخيصات التجارية وما إليها مما يكفله شاه فارس، كلما تولى حاكم جديد[٣٨]. لأن الامتيازات السابقة كانت تنتهي بوفاة صاحبها الذي منحها، ولابد من تجديدها كلما تولى حاكم جديد في فارس. وهذا ما لم تكن تدركه الهند الشرقية البريطانية حسب ما قاله المؤرخ البريطاني لوريمر، وهذا يصعب تبريره لأنه ليس من المعقول ألا تعرف شركة الهند البريطانية وهي خبيرة في شؤون وأمور المنطقة وبخاصة فارس.

وعلى أية حال فإن الشركة البريطانية قامت بتجديد فرمان عام (١٦١٧) بعدما تعهدت من قبل وكيلها بأن يأخذوا من الشاه كل عام ما قيمته (٢٠) ألف تومان من الحرير مقابل دفع ثلث المبلغ نقدا علما بأن تنفيذ هذا الفرمان يتطلب أن تنفق شركة الهند الشرقية البريطانية حوالي (١٥٠٠) جنيه استرليني كل عام ثمنا لهدايا تقدم لشاه فارس ورجال البلاط[٣٩].

الأساليب التي اتبعها الهولنديون في منافستهم ضد البريطانيين:

أدرك الهولنديون وهم المتمرسون في التجارة العالمية نتيجة للظروف الطبيعية لبلادهم، وخبرتهم في التجارة الأوروبية، وخاصة مع بلاد البلطيق، الأهمية الحيوية للخليج العربي، فلهذا ركزوا جهودهم على تثبيت الوجود التجاري في بلاد فارس وبخاصة في بندر عباس، وعملوا منذ البداية على إقصاء البريطانيين من المنافسة التجارية، وذلك مع بداية إنشاء وكالتهم جنبا إلى جنب مع الوكالة البريطانية في بندر عباس، مما كان سببا من أسباب التنافس بين الطرفين ولإزاحة النفوذ البريطاني استخدم الهولنديون مختلف الأساليب، وسوف نستعرض بعض هذه الأساليب التي أتبعها الهولنديون في منافستهم منذ الوجود التجاري البريطاني في بندر عباس:

أولا: كسب التجار الفرس:

أخذ الهولنديون يسعون إلى إساءة سمعة البريطانيين وشركتهم لدى أعيان البلاد والتجار

(٣٧) ج.ج. لوريمر: دليل الخليج ج١ ص ١٢.
(٣٨) د. بدر الدين عباس الخصوصي: المرجع السابق ص ٣٧.
(٣٩) ج.ج. لوريمر: المرجع السابق ص ٦٢.

ورجال البلاط الفارسي بمختلف الوسائل، واستغلال الخلافات بين التجار الفرس والبريطانيين حول الأسعار، وكان الهولنديون يشترون السلع التي يرفضها البريطانيون نتيجة ارتفاع أسعارها لكسب التجار الفرس إلى جانبهم، وشراء الحرير بأسعار أعلى من الأسعار التي يشتريها البريطانيون، وهذا الأسلوب اشتهر به الهولنديون مع تخفيض أسعار البيع (٤٠).

وهذا أدى إلى عدم قدرة البريطانيين على شراء الحرير وبالتالي إلى نقص في مدخولهم التجاري، وتقلصت استثماراتهم في بندر عباس، لارتفاع أسعار الحرير وبالتالي نجح الهولنديون في حرمان البريطانيين من أهم سلعة مربحة.

ثانيا: الامتناع عن دفع الضرائب والتخويف:

امتنع الهولنديون عن دفع الرسوم والضرائب في بندر عباس، نظرا لحصول البريطانيين على نصف الدخل بموجب الامتياز الذي منحه شاه عباس مقابل طردهم للبرتغاليين من هرمز، واتبع الهولنديون أسلوب التخويف، فأشاعوا أنهم دفعوا عشرة آلاف روبية للبريطانيين مقابل تركهم بندر عباس لكي يحتفظ الهولنديون بالتجارة لأنفسهم، ومما أثار تخوف البريطانيين هو منع الحكومة الفارسية الوكيل البريطاني من القيام بأي نشاط معاد ضد الهولنديين، ووعدته باتخاذ الإجراء المناسب تجاه الهولنديين.

ثالثا: بيع وشراء مختلف البضائع:

اعتمد البريطانيون على بيع المنسوجات الصوفية وشراء الأصواف عندما لم يتمكنوا من شراء الحرير نظرا لسياسة الاحتكار التي اتبعها الهولنديون الذين اعتمدوا على بيع مختلف أنواع السلع، منها التوابل والبهارات والمنسوجات والمصنوعات الهولندية الأخرى، وشراء مختلف البضائع والسلع الفارسية ويعرضون أثمانا مرتفعة للسلع التي يحصلون عليها (٤١).

وركز الهولنديون على نوعين من البضائع وهما التوابل وشراء الحرير، نظرا لأن آسيا كانت تأتي في المرتبة الثانية في استهلاك التوابل بحوالي (٢٠٠) ألف ليرة بعد أسواق أوروبا، التي تستهلك (٤٥٠) ألف ليرة (٤٢).

وأصبحت تجارة التوابل والبهارات تحت سيطرة الهولنديين الذين اتخذوا من ميناء بندر

(٤٠) د. صلاح العقاد: المرجع السابق ص ٣١.
(٤١) د. بدر الدين عباس الخصوصي ص ٣٧.
(٤٢) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: المرجع السابق ص ٤٦.

عباس مركزا تجاريا وتكفلوا بتزويد فارس بحاجتها من الفلفل والقرنفل وجوز الطيب في حين لم يتمكن البريطانيون من تصريف سلعهم ومنتجات بلادهم (٤٣).

رابعا: استخدام القوة:

استخدام الهولنديون القوة العسكرية وهو نفس الأسلوب الذي اقترحته شركة الهند الشرقية البريطانية لحمل المسؤولين على إعطاء حقوق استثنائية في تجارة البلاد (٤٤).

وهاجم الهولنديون قلعة قشم عام ١٦٤٥ في الوقت الذي كان أسطول هولندي كبير يرابط في الخليج العربي، وقد أدى هذا الهجوم إلى تخوف الشاه الذي طلب هدنة من القائد الهولندي الكوندور يلوك وعرض اتفاقا للسلام ومنح امتيازات تجارية، واستقبل شاه فارس في أصفهان القائد الهولندي، وتم التصديق على شروط السلام، وتوقفت العمليات العسكرية وعقد اتفاقا حصل بموجبه الهولنديون على امتيازات شراء الحرير وحق تصديره دون دفع أية رسوم مما أثر كثيرا على التجارة البريطانية في المنطقة (٤٥).

خامسا: احتكار الحرير:

حصلت شركة الهند الشرقية البريطانية في بداية عام (١٦٣٣) على عقد من شاه فارس بنقل الحرير، غير أن الهولنديين كانوا لها بالمرصاد ومستعدين باتباع شتى الطرق، والأساليب لإفشال هذا العقد واحتكار تجارة الحرير بأي ثمن، ولهذا فإنهم اتفقوا سرا مع بعض التجار الفرس وتلاعبوا بالكميات المنقولة من الحرير مما ألحق خسارة كبيرة لشركة الهند الشرقية البريطانية قدرت بآلاف التومانات، ولم تغامر الشركة البريطانية مرة أخرى بأن تطلب من شاه فارس عقد أية اتفاقية جديدة لشراء الحرير رغم حاجتها الماسة خوفا من الهولنديين ومزايداتهم بأسعار أعلى أو أية أساليب أخرى (٤٦).

وكثيرا ما كان الهولنديون يبيعون منتجاتهم ومن العائد يشترون معظم الحرير الفارسي وبذلك احتكروا الحرير وأصبح التبادل التجاري لصالحهم (٤٧).

واستغل الهولنديون ضائقة البريطانيين من النقص الحاد في الحرير الخام، وانشغال شاه

---

(٤٣) أرنولد. ت. ويلسون: المرجع السابق ص ١٣٢.

(٤٤) د. بدر الدين عباس الخصوصي: المرجع السابق ص ٣١.

(٤٥) ج.ج. لوريمر: المرجع السابق ج١ ص ٦٩.

(٤٦) KRISTOF GLAMANN: DUTCH -ASIATIC TRADE (1620-1740)P.120.

(٤٧) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: المرجع السابق ص ٥٦.

فارس في الحرب مع الدولـة العثمانية وحصلوا على صفقة تجارية في إبريـل من عام (١٦٢٥) من وكيل شـاه فارس «مولايـم بيك» "MULLIAM BAG" لمدة ثلاثـة أعوام مع تثبيت أسعـارها والكميات المخصصة، وبلغت قيمة الصفقة (١٦٠٠٠٠٠) فلـورن، وعندما وصل خبر الصفقة إلى البريطانيين اندهشـوا وأصيبوا بصدمة وخيبة أمـل لأن مخازنهم كانت شبه خاويـة من الحرير الخام الفارسي في تلـك الفترة ولم يتمكنوا من الـوصول إلى شاه فـارس نظرا لانشغالـه في ميدان القتال [٤٨].

سادسا: تقديم الرشاوي لرجال الحكومة الفارسية:

قدم الهولـنديون رشـاوي إلى رجال الحكومـة الفارسيـة وإلى الموظفين العاملين في الجمارك، وبقية القطاعات العـامة الرسمية، وهو ما يحدث حـاليا في الدول النامية وخاصـة بعض الدول العـربية حيـث يدفـع رجال الشركـات الغربيـة بل وحكـوماتها، لتمـرير الصفقـات السياسيـة والاقتصاديـة الرشـاوي للوزراء وكبـار موظفـي الحكومـة مما يـؤدي إلى سوء الإدارة والفسـاد وتتراكم الـديون، حيث لم تستطـع بعض هذه الـدول سداد فوائد مستحقـات الديون، وبـالتالي فدفع الرشـاوي لرجال الحكومة مرض قديـم وليس جديد حاليا، ابتدعـه الأوروبيون وخاصة الهولنديون ثم سرعان ما لحق به البريطانيون والآن يستخدمه الأمريكيون في منطقتنا العربية.

وقد أكدت التقارير والـرسائل من وكيل شركة الهند الشرقية البريطانيـة في بندر عباس اتباع اسلوب الرشاوي التي قدمها الهولنديون لرجال الحكومة الفارسية، وذلك في الرسالة التي بعثها إلى مقر الشركة في سورات بالهند حيث يقول فيها [٤٩]:

«لقد عينا محاسبا يحسب لنا الخسارة لاستحالة ذلـك، نظرا للحالة البائسة التي تمر بها تجارتنا ومن الأفضـل لنا أن نفكر بطـريقة نصلح بها الحال لاسيما وأن التجـار هنا ليس لـديهم رغبة في الاتجار مرة أخرى، والتجـارة الأهلية باتت غير مربحـة أيضا حيث تخلل الهولنديـون كل مكان وكل منفذ، ويدفعون الـرشاوي هنا وهناك والعامل الوحيد الذي يقلقنـا هو التنافس الهولندي معنا ونحن نعرف تصرفـاتهم وتعرف أنهم يرغبون في أن نخسر لنذهب بعيـدا عن هذه التجارة التي جاؤوا من أجلها بعد أن عرفوا أن لنا تجارة مربحة وحرة هنا».

واستطاع الهولنديون عام (١٦٢٤) إقناع شاه فارس عن طـريق الرشاوي التي قدموها لحاشيته

(٤٨) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: نفس المرجع ص ٥٦.
(٤٩) ج.ج. لوريمر: المرجع السابق ص ٦٢.

والتـي لعبت دورا في إقنـاع الشاه بـالإصرار على تسلّم كـامل الحريـر نقداً والـذي سبق وأن سلـم البريطانيين بقيمة «١٠٠٠٠٠» ألف جنيه استرليني مقابل تسلم الشاه نصف المبلغ بضائع، وفعلا تم التوصل إلى ما أراده الهولنديون ولكن البريطانيين أصروا على تطبيق بنود العقد كاملا، مما جعل هذه التصرفات تـؤثر على النشاط التجـاري البريطاني وأدت إلى تدهورهـا خلال العامين الأخيريـن، مما دفـع وكيل الشركـة البريطانيـة في بندر عبـاس إلى طلـب (٣٠٠٠٠) ألف فلـورن لتغطية الخسـائر ومواجهة نفقات الشركة البريطانية بغية المحافظة على ما تبقى من النشاط التجاري [٥٠].

سابعا: تقديم الهدايا لشاه فارس:

حصل الهولنديون من خلال تقديم الهدايا للشاه وكبار الموظفين في البلاط وأسرة الصفويين على امتيازات كثيرة وأولوية وسمعـة طيبة، وهذا ما كانوا يهدفون إليـه حتى يحتكروا التجارة في فارس ويخرجوا البريطانيين خارج دائرة النشاط التجاري والسياسي.

وتسببـت زيارة سفير امبراطـورية المغـول الإسـلامية في الهنـد إلى فارس في عـام (١٦٢٩) خسارة كبيرة لشركة الهند الشرقية البريطانية، عندما أصر شاه فارس بأن يحول ثلثا حمولة إحدى سفن الأسطول البريطاني هدايا له [٥١].

ويقول فوستر: «في حفلة استقبال الشاه لسفير امبراطورية المغول الإسلامية في الهند أراد أن يقدم لـه هدية ثمنهـا مئتا بالـة من الحريـر في الوقت الـذي لم يكن لدى الهولنـديين سوى اثنتين وأربعين بالة، فأسرعوا لشراء مائة وثمانية وخمسين بسعر خمسين تومانا للبالة الواحدة، أي بزيادة قدرها ثمانيـة تومانات على كـل بالة، ولم يتركوا مجالا للشـاه لشراء الحرير من البريطانيين الـذين عرضوا بقيمـة أربعين تومانا خـوفا من حصول تقـارب بينهما، وقدمت تلك البـالات إلى الشاه مجانا كهدايا في احتفال أقيم بهذه المناسبة [٥٢].

نتائج التنافس الأنكلو ـ هولندي:

لعب الهولنديون دورا في التصـدي لسياسة الهيمنة البريطانية في الخليج العـربي، والتي كانت قائمة على منع غير البريطـانيين من الإيجار والاتجار في الخليج العربي [٥٣] ،مما دفع الهولنديين إلى

(٥٠) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: المرجع السابق ص ٥٨.
(٥١) محمد امين: الخليج العربي ص ٢٤.
(٥٢) د. صلاح العقاد: المرجع السابق ص ٣١.
(٥٣) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: المرجع السابق ص ٤٧.

التنافس لشل حركة البريطانيين التجارية إن لم يكن لانهاء وجودهم من بندر عباس.

فقد بذل الهولنديون جهوداً كبيرة في التنافس التجاري مع البريطانيين الذين كانوا قد حققوا نفوذا في الخليج العربي بعامة، وفي فارس وبندر عباس بخاصة بعد جهد وعناء كبير، إلا أن مجيء الهولنديين حلفاء الأمس وأعداء اليوم شكل خطرا كبيرا في المنافسة وأدى إلى نتائج لم تكن في صالح بريطانيا في المدى القريب أي خلال القرن السابع عشر وحتى منتصف الثامن عشر عندما بدأ النفوذ التجاري الهولندي في التراجع، ولكن في الفترة التي نحن بصدد دراستها سوف نستخلص بعض النتائج، ومن أهمها مايلي: أولا تدهور التجارة البريطانية وثانيا تفوق التجارة الهولندية.

أولا: تدهور التجارة البريطانية:

تدهورت التجارة البريطانية في بندر عباس بسبب الأساليب التي اتبعها الهولنديون في منافستهم، وهذا لم يؤثر على التجارة البريطانية في فارس فحسب، وإنما على التجارة الأخرى التي اعتبرتها بريطانيا من شؤونها بين ساحل كوراماندل ومنطقة مدخل الخليج العربي التي استولى عليها الفرس بمساعدة بريطانيا بعد طرد البرتغاليين من هرمز، ورغم الخسائر الكبيرة التي لحقت بالبريطانيين إلا أنهم ظلوا متمسكين بمناصفة دخل الجمارك مع الفرس في ميناء بندر عباس (٥٤).

منذ البداية شهدت التجارة البريطانية تدهورا ملحوظا، فلم تزد في المتوسط عن ألف وستمائة جنيه استرليني سنويا، وبحثت إدارة شركة الهند الشرقية البريطانية موضوع تصفية أعمالها وإغلاق وكالتها في بندر عباس، وجرت مناقشات حول ذلك، بين المقر الرئيسي للشركة في لندن، والمقر الإقليمي في سورات بالهند، ولقي معارضة شديدة من بعض رجالها الذين قالوا بأن البريطانيين قدموا مساعدات كبيرة للفرس وقاموا بطرد البرتغاليين، والآن يتمتع الهولنديون بامتيازات واسعة وإعفاءات كاملة من الرسوم الجمركية والضرائب، ورغم أن البريطانيين يدفعون رسوما مخفضة إلا أن تفضيل الهولنديين أدى إلى احتكارهم تجارة الحرير.

وطرح المتخصصون عدة تساؤلات منها هل يجب استخدام القوة لإجبار شاه فارس على تغيير سياسته؟ وهل يمكن إرسال قوة برية أو فرض حصار بحري فقط، في حين كان رأي الأغلبية أن تجارة فارس لا تساوي قيمة أو تكاليف الحملة.

---

(٥٤) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: نفس المرجع ص ٤٨.

ومع استمرار هذا التدهور وصلت تعليمات إلى الوكالـة البريطانية في بندر عباس من مقرها الإقليمي في سـورات بضرورة تصفية أعمالها تمهيـدا لإغلاقها وعنـدما علم شـاه عباس تـدخل شخصيا لمنع التصفية ووعـد البريطانيين بأن يمنحهم امتيازات جديـدة، ولكن تلك الامتيازات كانت مؤقتة لتخدير الموقف أكثر من عـلاجه، واستمرت الأوضاع وظل التدهور على حاله، في حين اتبع الهولنديون أسلوبا آخر وهو زيادة حجم الاستيراد في الشهر الـواحد من أجل زعزعة استقرار البريطانيين وإثـارتهم حتى يرحلوا، وهذا مـا يؤكد الرسـالة التي بعثها ممثل الـوكالة في بندر عباس الى زميله في الوكالة البريطانية في أصفهان يقول: (٥٥).

«لقد أفـرغت السفـن الهولنديـة بضاعتهـا قبل ساعـات قلائل حيـث كانـت محملة بـأنواع البضائع مـن «بتافيـا» وهولنـدا وهذا شيء يخيفنـا إذا ما استمـرت الحالة لفترة طـويلة على هـذا النشاط اليومي المستمر، إضافة إلى أن السفن كانت تحمل بعض الأسلحة ومن المحتمل أن تصل سفينة أخرى خلال دقائق وتخرج سفينة أخرى محملة بالبضائع الفارسية بعد يومين أو أقل».

ويتضح من ذلك زيـادة حجم النشاط التجاري الهولندي في بندر عبـاس وأثره السلبي على النشـاط التجاري البريطـاني لأنـه كان مـن الطبيعي أن يقبـل التجـار الفرس على شراء بضـائع جديدة تصـل كل يومين أو أقل أحيانا، أكثر من إقبالهم على السلع البريطانيـة التي لا تصل إلا خـلال شهر أو أكثر من ذلـك في بعـض الأحيان، وخـوفا مـن التـدهور السريـع فإن الشركـة البريطانية عينت وكيلا جديدا اسمه «كيردج» "KERIDGE" رئيس الوكالة البريطانية نفسه في سورات مشرفا مباشرا على مصالح الشركة في فارس مع إعطـائه كافة الصلاحيات اللازمة عند الحاجة.

وبعـد وصول الممثـل الجديـد إلى بندر عبـاس عـام (١٦٢٥) قام بـدراسـة أوضاع المنطقـة والنشاط التجاري وقام بمقـابلة المسؤولين الحكوميين والرسميين والتجار الفـرس، وبعد ذلك قـرر تصفية أعمال الـوكالـة التجاريـة. غير أن وكيـل الشركة الـرسمية في سـورات كيردج اتهم الهولنديين بالتآمر ضد مصالح البريطانيين (٥٦).

في حين طلـب ممثل الشركـة في بنـدر عباس عـدم التسرع في تصفيـة الوكـالـة والبقاء رغـم الخسائر، لأن ذلك قـد يشجع الهولنديين على الانتقال من التفوق التجـاري إلى التفوق السياسي ليس في فارس فقط وإنما في الخليج العربي.

---

(٥٥) د. صلاح العقاد: المرجع السابق ص ٣١.

(٥٦) ج.ج. لوريمر: المرجع السابق ص ٦٩.

وجاءت هذه الفكرة خوفا من ظهور فراغ بعد انسحاب البريطانيين من فارس مما قد يشجع الهولنديين على ملئه، وفي أثناء المناقشات حول تلك المشكلة، وقع نزاع شخصي بين روبرت شيرلي ومبعوث شاه فارس في لندن فتدخل الملك البريطاني وأرسل مبعوثا خاصا ويدعي السير ديدموركتن لهذه المهمة إلى شاه عباس عام (١٦٢٧) ولم تحرز هذه البعثة الملكية أي تقدم في الوقت الذي استمر الهولنديون في تفوقهم التجاري [٥٧].

ويبرر لوريمر المؤرخ البريطاني تدهور التجارة البريطانية بوجود خونة في صفوف البريطانيين ففي عام (١٦٣٧) وبعد أن مات جيبسون الوكيل البريطاني في أصفهان تبين أنه كان يقرض الهولنديين من أموال شركة الهند الشرقية البريطانية مما مكنهم من ابتياع الحرير وضرب التجارة البريطانية [٥٨].

استمر الهولنديون باحتكار معظم السلع حتى اضطر البريطانيون التقدم بطلب إلى شاه فارس يدعون فيه إلى [٥٩]:

١ ـ الحد من تصرفات الهولنديين والمعاملة السيئة من قبل التجار الفرس أنفسهم تبعا لذلك.

٢ ـ السماح للبريطانيين بإعادة التصدير لاكثر من سنة للحد من الاحتكار الهولندي للسلع.

٣ ـ منع زيادة الضرائب على البضائع الهندية.

٤ ـ أن يولي عناية أكثر للبريطانيين.

٥ ـ تجديد عقد الشركة.

وكل ما فعله الشاه تجاه هذا الطلب، هو تنفيذ الفقرات (٢ , ٣ , ٤) أما الفقرتان (١ , ٥) فلم يستجب لهما، لأنه كان يخشى الهولنديين، ووعد بأنه سيتعاون معهم لاتخاذ خطوات للحصول على تعويضات من الهولنديين لصالح البريطانيين بعد خسارتهم من الفلفل التي قدرت بأكثر من (١٠٠٠٠٠) ليرة.

تراجع عوائد البريطانيين من الجمارك في بندر عباس:

لقد زادت حدة التنافس عندما رفض الهولنديون دفع الجمارك للبريطانيين في ميناء بندر

(٥٧) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: المرجع السابق ص ٥٩.
(٥٨) ج.ج. لوريمر: المرجع السابق ص ٦٢.
(٥٩) ج.ج. لوريمر: نفس المرجع ص ٦٣.

عباس حيث كان نصيب البريطانيين (٥٠٪) من دخلها السنوي بموجب الامتياز الذي حصلوا عليه من شاه عباس مقابل اخراج البرتغاليين من هرمز وتسليمها للفرس.

ولهذا ظل نصيب البريطانيين من عوائد الجمارك بميناء بندر عباس مخيبا للآمال وفيمايلي جدول يوضح ذلك (٦٠).

السنوات:	نصيب البريطانيين من عوائد الجمارك
١٦٣٠ ـ ١٦٣١	٥٥ تومان
١٦٣٢ ـ ١٦٣٣	هبط ٢٤٢ تومان
١٦٣٣ ـ ١٦٣٤	٣٤١ تومان
١٦٣٩ ـ ١٦٤٠	٢٠٠ تومان حصلت بصعوبة عن متأخرات العوائد على الفرس، وكان ثمة أمل في تحصيل ٥٠٠ تومان عن نفس العام ولكن ذلك لم يحصل.
١٦٤٠ ـ ١٦٤١	٧٠٠ تومان حيث ارتفعت العوائد

وترجع ضآلة العوائد الجمركية في بعض الأعوام إلى عدة أسباب بحسب تبريرات المؤرخ البريطاني لوريمر (٦١) منها:

١ ـ سوء الأحوال التجارية في بعض الأعوام.

٢ ـ نصب واحتيال بعض الفرس.

٣ ـ إهمال بعض العاملين في شركة الهند الشرقية.

٤ ـ رفض الهولنديين دفع عوائد المستحق عليهم.

واتهم كابتن ويدل في عام (١٦٣٠) بارتكاب خطأ كبير أدى إلى خسارة، ورغم أنه حصل للشركة (٢٠٠) جنيه استرليني في بندر عباس إلا أنه أقام حراسة تراقب المركز الجمركي مما نتج عنه خسائر مادية قد ترجع إلى تلاعب بعض الفرس، إلا أن الوضع تحسن قليلا في عام (١٦٣٣) بمجهود لوقتوس الوكيل البريطاني الجديد الذي قام بنشاط لإنعاش الحركة التجارية للشركة.

وهبطت عوائد الجمارك فيما بين عامي (١٦٢٧ ـ ١٦٣٨) إلى حدها الأدنى وبرر البريطانيون

(٦٠) ج.ج. لوريمر: نفس المرجع ص ٦٣.

(٦١) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: المرجع السابق ص ٥٠.

ذلك بوجود تواطىء بعض ربابنة سفن الشركة ووكلائها والمسؤولين الفرس، وذهب بعض البريطانيين حرصا على مصالح الشركة إلى حد التوصية باستخدام القوة لإرغام الفرس على التعامل التجاري الشريف (على حد قولهم) وقيل مرة إن نصيب البريطانيين لو حصل كاملا قد يصل إلى خمسة آلاف أو ستة آلاف تومان أي أكثر من خمسة عشر ألف جنيه استرليني في العام، وقد قال «ماندلسلي» أحد سفراء «دون هولشتاين» إلى شاه فارس عندما زار بندر عباس عام (١٦٣٧) إن البريطانيين لم يكونوا يحصلوا بالفعل على أكثر من عشر ما يستحقونه [٦٢].

بعض خسائر التجارة البريطانية:

رغم التقارب البريطاني ـ الهولندي في أوروبا، إلا أن ذلك لم يمنع من التنافس في الخليج العربي، فقد استمرت المنافسة الأنجلو ـ هولندية إلى درجة بات من الصعب على البريطانيين معها الاستمرار في التجارة لشدة المنافسة الهولندية.

ونلاحظ مدى حجم الخسائر التي لحقت بالتجارة البريطانية من جراء التنافس الهولندي والأساليب التي استخدموها ضدهم، ففي الفترة من (١٦٢٤ ــ ١٦٢٧) قدرت خسارة شركة الهند البريطانية بمايلي [٦٣]:

١ ـ (٦٣٨, ٧٤) ألف فلورن بضائع تالفة نتيجة بيع الهولنديين بضائعهم بأسعار منخفضة.

٢ ـ (٠٠٠, ٥٠) ألف فلورن بضائع، أطعمة، أقمشة إلخ جهزت إلى الهولنديين بعد ذلك بقيمة (٠٠٠, ٢٠) ألف فلورن بسبب عدم تصريفها، وهذا يعني خسارة تقدر بـ(٠٠٠, ٣٠) ألف فلورن.

٣ ـ (٠٠٠, ٢٠) ألف فلورن بضائع شحنت وبقيت كاسدة حتى عام (١٦٢٤).

٤ ــ خسر البريطانيون (٢٠٠, ٧٧) ألف فلورن من جراء تكدس البضائع وعدم سماح الهولنديين لهم بنقلها في سفن أهليه أسوة بغيرهم.

وهذه الخسائر أدت إلى قلة عوائد شركة الهند الشرقية البريطانية في الفترة من (١٦٢٦ ـ ١٦٣٢).

تراجع الصادرات البريطانية أمام الهولندية:

أولا: تجارة الحرير:

تفوق الهولنديون على البريطانيين في تجارة الحرير أدى إلى تراجع حاد في الصادرات

(٦٢) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: نفس المرجع ص ٥٨.
(٦٣) KRISTOF GLAMANN: OP.CIT. P.120.

البريطانية من هذه التجارة في فارس، وفيما يلي جدول يوضح الفرق في الميزان التجاري لصالح شركة الهند الشرقية الهولندية، وفي صادرات الشركتين من الحرير الفارسي للأعوام (١٦٢٦ ـ ١٦٣٥) بالبالات (وزن البالة الواحدة يساوي مائة كغم).

جدول يوضح صادرات شركتي الهند الشرقية البريطانية والهولندية من الحرير الفارسي للأعوام (١٦٢٦ ـ ١٦٣٥) (٦٤).

السنة	شركة الهند الشرقية البريطانية	شركة الهند الشرقية الهولندية	المجموع
١٦٢٦	١٠٥	٣٥٢	٤٥٧
١٦٢٧	٦٠	٦٠٢	٦٦٢
١٦٢٨	٩٣٨	٣٥٠	١٢٨٨
١٦٢٩	٩٣	٩١٠	١٠٠٣
١٦٣٠	١٨٦	٢٩٧	٤٨٣
١٦٣١	٧٩٠	-	٧٩٠
١٦٣٢	٣٥٠	٧٥٠	١١٠٠
١٦٣٣	٢٢٤	١٩٣	٤١٧
١٦٣٤	١١٠	٧٨٤	٨٩٤
١٦٣٥	٣٧١	٨٧٠	١٢٤١
المجموع	**٣٢٢٧**	**٥١٠٨**	**٨٣٣٥**

ويتضح من ذلك تفوق الهولنديين في الصادرات على البريطانيين ويرجع انخفاض نسبة الصادرات الهولندية عام (١٦٢٨) لتحسن وضع البريطانيين في عهد شاه عباس، وقبل وفاته بالتحديد، وفي عام (١٦٣١) بسبب حصول البريطانيين على امتيازات من شاه صفي علما بأن الشركة البريطانية كانت تقايض بمختلف أنواع البضائع والانسجة والفولاذ والأقمشة الهندية والقطن وغيرها مقابل الحرير الفارسي، غير أن خسائرها بلغت (٧٩٨ و ٢١٤) ألف جنيه استرليني، خلال خمس سنوات.

وهذا راجع إلى التنافس الهولندي إضافة إلى نسبة الكمية المسلمة إلى شركة الهند الشرقية البريطانية، حيث كانت عام (١٦٣٧) أقل بنسبة (٢٥٪) من الكمية السابقة، وهي ذات نوعية سيئة أما النوعيات الجيدة فكانت ترسل إلي هولندا مباشرة.

(٦٤) JONOTHAN I.ISRAEL: OP.CIT. P.154.

وكثيرا ما كان الهولنديون يبيعون منتجاتهم ومن العائد يشترون معظم الحرير، وأصبح التبادل التجاري لصالحهم (٦٥)، وكان الهولنديون قد احتكروا تجارة الحرير العالمية، وفيما يلي جدول يوضح تجارة الحرير الهولندية، ونسبة الحرير الفارسي من تجارة الحرير العالمية في عام (١٦٣٠) (٦٦).

الحرير الفارسي والأرميني المصدر عن طريق البرعبر روسيا إلى موسكو وأرشنغل «ARCHANGEL» ومنها إلى هولندا	٤٠٠
الحرير المصدر من ميناء سورات على بواخر شركة الهند الشرقية الهولندية	٤٠٠
الحرير الفارسي المصدر من ميناء بندر عباس	٤٠٠
الحرير من موانى إيطاليا و«ليفنتا» "LAVANT"	٣٠٠
المجموع بما يعادل ٠٠٠, ٤٢٠ رطل المجموع	١٥٠٠

ولم يبق في يناير من عام (١٦٤٠) أي نوع أو كمية من الحرير أمام البريطانيين للشراء وعندما وصلت سفينة لشركة الهند الشرقية البريطانية، وحاولت الحصول على كمية من الحرير للشراء لم تجد للحرير أثرا.

والسبب في ذلك راجع إلى وصول أربعة سفن هولندية إلى بندر عباس قبل شهر من وصول السفينة البريطانية ، فأفرغت السفن الهولندية حمولتها من الفلفل الأسود، وأخذت معظم كميات الحرير إضافة إلى السكر.

ثانيا: تجارة صبغة النيلة:

لم يكتف الهولنديون بمنافسة البريطانيين في تجارة الحرير، وإنما شملت معظم السلع والمنتجات، ومنها تجارة صبغة «النيلة» التي لم يسمحوا للبريطانيين بنقلها بواسطة العربات، فاضطروا لنقلها بواسطة الجمال فتعرضت للتلف، فخسروا في هذه الصفقة عدة آلاف من التومانات.

ثالثا: الفلفل الأسود:

عرض البريطانيون في مارس عام (١٦٣٧) كميات كبيرة من الفلفل الأسود بأسعار تراوحت ما بين (١٠٠ ــ ١٥٥) فلورن لكل وزنة، بينما عرض الهولنديون أسعار تتراوح ما بين (٥٥ ـ ٦٠) فلورن لكل وزنة، مما دفع التجار الفرس لشراء الفلفل الأسود الهولندي الرخيص الثمن، بينما لم يشتر أحد الفلفل الأسود البريطاني الذي تعرض للكساد، وبذلك خسر

(٦٥) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: المرجع السابق ص ٥٥.
(٦٦) أرنولد. ت. ولسون: المرجع السابق ١٣٢.

البريطانيون كثيرا.

رابعا: القرنفل:

اتصفت العلاقات الأنكلو ـ هولندية بالتذبذب بين التقارب والتنافر، ففي عام (١٦٣٣) حاول البريطانيون تحسين علاقاتهم مع الهولنديين للوصول إلى التعامل التجاري بدون تنافس، والموافقة على إيجاد طريقة معينة في المنطقة لتجارة القرنفل، لأنها كانت أصبحت تعاني من العجز والكساد في نهاية عام (١٦٣٣) وهي السلعة الوحيدة التي لم يتاجر بها الهولنديون في المنطقة، ولهذا خشيت الشركة البريطانية عليها كثيرا.

وطلبت من الهولنديين التوقف عن المنافسة حتى يلتقي ملك هولندا ملك بريطانيا، وفعلا تم الاتفاق بينهما، وأعطى بموجبة للهولنديين حق شراء كل القرنفل من البريطانيين، ويلتزم الهولنديون بدفع مبلغ (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون و (٢٠٠,٠٠٠) ألف روبية سنويا في نهاية كل ثلاث أعوام من أرباحهم و (٥٠٠٠٠٠) ألف روبية تدفع من القرض السنوي، ولكن لم يستمر الحال حسب ما أراده البريطانيون، فسرعان ما عاد الهولنديون إلى مضايقاتهم التجارية وإغراق السوق بالسلع مما اضطر الوكيل البريطاني للشركة في بندر عباس أن يكتب لإدارة الشركة في سورات الرسالة التالية [٦٧]:

«يرجى عدم إهمال طلباتنا ورغباتنا وقد كتبنا لكم عدة مرات بأن رحلاتنا إلى بلاد فارس مخيفة وفاشلة ويجب أن تتوقف ويحل محلها وكالات تجارية في أوروبا، طالما يوجد معنا صديق يضمر لنا العداء وطالما يوجد هبوط في التجارة بصورة عامة، حتى تجارة الفلفل والقرنفل التي كانت مصدر ربحنا، إضافة إلى ارتفاع أسعار الأقمشة التي ندخلها قياسا بأقمشة الهولنديين، لذا نؤكد مرة أخرى على ضرورة إعطاء اهتمام أكثر بنا وبوضعنا الذي أصبح سيئا في هذه المنطقة».

وجهزت شركة الهند الشرقية الهولندية في مارس (١٦٤٠) بكميات من القرنفل قدرت بقيمة (٧٠,٠٠٠) ألف روبية، فسدت حاجة السوق، وقطع الهولنديون الطريق أمام البريطانيين الذين استلموا طلبية صغيرة جدا بعد شهر، ولم يستطعوا تجهيزها لأنها لا تكاد تسد النفقات التي ستصرف على النقل والتعبئة.

وقرر مسؤولو الشركة البريطانية تصفية أعمال وكالتها في أصفهان، ورفض العاملون في شركة الهند الشرقية أوامر شركتهم، وأجلوا تنفيذها حتى لا يعطوا مجالا لمنافسة الهولنديين.

(٦٧) د. صلاح العقاد: المرجع السابق ص ٣٢.

ثانيا: التفوق التجاري الهولندي:

يبدو أن الهولنديين قد حققوا تفوقا واضحا، فقد شهدت الفترة (١٦٢٢ ـ ١٩٤١) سيادة التجارة الهولندية على فارس وموانئها بندر عباس الذي كان يعج بالسفن والبضائع الهولندية [٦٨].

ونلاحظ ذلك من خلال الأعلام المرفوعة على السفن الراسية مقارنة بالأعلام البريطانية المرفوعة على سفنها، وكان متوسط السفن الهولندية التي تتردد على بندر عباس حوالي ثماني إلى عشرة سفن سنويا، وتتراوح قيمة التجارة مع فارس ما بين مائة ألف ومائة وعشرة آلاف جنيه استرليني سنويا [٦٩].

وفيما يلي يوضح الجدول حركة السفن الهولندية ومحتوياتها مع حمولاتها خلال (١٦٣٧ ـ ١٦٤٠) والواصلة إلى ميناء بندر عباس [٧٠].

السنة	عدد السفن	حمولاتها	جهة الاستيراد	مبلغها/ فلورن
١٦٣٨	٨	توابل	بتافيا	
١٦٣٨	٨	سلع أخرى	شرق آسيا	٢١٤,٢٦٢,٠٠٠
	٢	فلفل أسود	ملبار	٢٨,٦٠٧,٠٠٠
١٦٣٩	٤	سكر	سورات	٢١٧,١٦٧,٠٠٠
	١	سكر	مخا	٣٦,٢٧٨
١٦٤٠	٢	فلفل، جوزة الطيب، القرنفل	بتافيا	٤٥٠,٠٠٠
	٢	ثلاث بلات ملابس	بتافيا	٢٢٠,٤٢٤,٠٠٠
	٤	(٤٤) بالة أقمشة قطنية	بتافيا	٤٦,٢٦٨,٠٠٠
	٢	زنجبيل، صمغ، هيل، بخور خشب الصندل	بتافيا	٥٤٨,٠٠٠,٠٠٠

في عام (١٦٤١) زاد الهولنديون من حجم صادراتهم والتبادل التجاري، فأغرقوا السوق الفارسية بالبضائع الهندية والأوروبية بأسعار رخيصة، تقل عن سعر التكلفة لضرب التجارة البريطانية، وإخراجها من المنافسة التجارية، حتى تصبح المنطقة خالية من أي منافسة وبالتالي يكتمل احتكار تجارة الصادرات الفارسية [٧١]، وبات من الصعب على البريطانيين الاستمرار في

(٦٨) د. هيفاء عبدالعزيز الربيعي: المرجع السابق ص ٦٢.
(٦٩) أرنولد. ت. ويلسون: المرجع السابق ص ١٣٢.
(٧٠) محمد أمين: المرجع السابق ص ٣٠.
(٧١) ج.ج. لوريمر: المرجع السابق ص ٦١.

التجارة ومنافسة الهولنديين.

ولكي يتفادي البريطانيون هذا الموقف، وجدوا أنفسهم في موقف حرج. وأنه من الضروري شحن ممتلكات الشركة من بندر عباس وإرسالها إلى البصرة لتوفير الأمن والاستقرار، وفعلا وصلت الممتلكات في شهر يونيو من عام (١٦٤٥م) (٧٢) ولكن الهولنديون لم يتركوا مجالا للبريطانيين، ووسعوا رقعة حربهم التجارية إلى العراق فأرسلوا أسطولا مكونا من ثماني سفن إلى البصرة، مما أدى إلى تدمير مؤقت لأعمال الشركة البريطانية التي أنشئت مؤخرا(٧٣).

وهكذا تزعزع مركز البريطانيين وغدا الهولنديون أسياد المنطقة واحتكروا تجارة فارس(٧٤)، منذ بداية القرن السابع عشر، ووصل الاحتكار ذروته في منتصف هذا القرن، خصوصا بعد طرد الاستعمار البرتغالي بتحرير مسقط عام (١٦٥٠)، وأعقب ذلك ازدياد هذا النفوذ حتى منتصف القرن الثامن عشر، مع تعرضها لبعض الهزات بسبب الأوضاع السياسية في إيران نتيجة لتغير أنظمة الحكم والأسر الحاكمة فيها.

أما بالنسبة للشركة البريطانية، فرغم محدودية النشاط التجاري، إلا أنه لم يقض عليه نهائيا، وقد يرجع ذلك إلى نوع التنافس الذي كان تجاريا أكثر منه سياسيا او عسكريا رغم الأسطول الهولندي القوي في الخليج العربي، كما أن العلاقات الهولندية البريطانية في أوروبا كانت جيدة وأقرب إلى التحالف، على عكس العلاقات بينهما في الخليج العربي والذي كان فيه التنافس والتنافر قائما ومستمرا.

فعلى الرغم من الوضع السياسي والسياسي القوي إلى حد ما للبريطانيين، إلا أنهم يتمتعوا بنفوذ قوي في الخليج العربي في تلك الفترة، وإنما استفادوا من تلك التجربة وثبتوا هذا النفوذ مع بداية القرن التاسع عشر (٧٥).

أسباب التفوق الهولندي التجاري:

سبق وأن درسنا التفوق الهولندي التجاري والتراجع البريطاني، ولكن السؤال ما هي الأسباب؟ وكيف تفوقت هولندا في التجارة؟ هذا ما سوف نحاول الإجابة عنه، ويمكن

(٧٢) د. محمد رشيد الفيل: الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ص ٥١.

٧٣) د. عبدالأمير محمد أمين: المصالح البريطانية في الخليج العربي ص٢١.

(٧٤) د. جلال ريحي: العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٨٠.

(٧٥) C.W. DAVIES: OP. CIT. P.97.

تلخيص عدة أسباب أهمها:

١ ـ حصول هولندا على استقلالها من اسبانيا: وكانت من أغنى الأقاليم السبعة ولا ننس أن الهولنديين كانوا بحارة ماهرين بسبب طبيعة بلادهم، قبل أن يكونوا تجارا بارعين يتمتعون برؤوس أموال كبيرة [٧٦].

ولذلك أدركوا قيمة البحر والتجارة وأهمية المشرق والدول الواقعة على سواحل المحيط الهندي بدرجة أولى ثم منطقة الخليج العربي وفارس بدرجة ثانية في التجارة العالمية في تلك الفترة.

٢ ـ اعتبرت الحكومة الهولندية أن من مصلحتها العليا جعل شركة الهند الشرقية الهولندية قوة عسكرية منذ بداية تأسيسها [٧٧] وذلك لحماية المخاطر المستقبلية التي قد تتعرض لها، ولهذا فإن الشركة كانت لها عدة حقوق خاصة منها استقلالية الإدارة والسيادة، ولها كامل التصرفات والحقوق لعقد وتوقيع المعاهدات والاتفاقيات مع الحكومات والدول الأجنبية ومع القبائل والقوى الأخرى في آسيا [٧٨].

ولهذا اعتمد الهولنديون على أسطول بحري قوي، فقد كان هذا الأسطول كبيرا ورخيصا، ويتألف من عشرة آلاف سفينة من مختلف الأحجام، وهي معظمها تجارية تتحول إلى عسكرية، وعلى ظهرها مائة وستون ألف بحارة [٧٩].

أما السفن الحربية في البداية فلم تكن تتجاوز عشر سفن، ولكن ارتفعت عددها بعد مرور عشرون عاما على تأسيس الشركة إلى سبع وعشرين سفينة حربية جيدة التسليح ترابط في الهند، إضافة إلى وجود ثلاثين مصنعا وعشرين حصنا وقلعة في آسيا ثم ازداد عدد قطع الأسطول بشكل كبير.

وكثيرا ما كانت الشركة تساعد حكومتها في أوروبا في أوقات المحن، فقد فقدت أربع سفن حربية في الصراع مع بريطانيا في الحرب الأولى عام (١٦٣٩)، في حين كانت التضحية الكبرى في الحرب الثانية مع بريطانيا، عندما ساعدت الشركة بعشرين سفينة حربية، وكلفت ذلك ما يعادل خمسة ملايين فلورن [٨٠].

---

(٧٦) KRISTOF GLAMANN. OP.CIT.P.7.

(٧٧) د. جلال ريحي: المرجع السابق ص ٢٨٠.

(٧٨) KRISTOF GLAMANN: OP.CIT.P.6.

(٧٩) C.R. BOXER: DUTCH MERCHANTS AND MARINERS IN ASIA P.89. (1602-1795).

(٨٠) د. صلاح العقاد: المرجع السابق ص ٥٩.

٣ ـ دخل الهولنديون في التنافس مع البريطـانيين بخبرتهم الطويلة، سواء من خلال تعاملهم التجاري السابق في أوروبا الغربية وخاصة بين البرتغال وإسبانيا ووسط أوروبا ودول البلطيق، أو بتعاملهـم التجاري بين منطقـة المشرق في المحيط الهندي ثـم مجيئهم إلى الخليـج العربي بعـامة وبندر عباس وفارس بخاصة.

وظهـرت الخبرة الهولنـديـة الطـويلـة في التجارة قبـل البريطـانيين، نتيجـة لظهـور الطبقـة البرجوازية والـرأسمالية التجارية في هولندا قبـل بريطانيا، التي كانـت تعتمد في تلك الفترة على تجارة الأصواف، إضافة إلى المحاولات الهولندية الوصول إلى الشرق قبل بريطانيا.

ولعل مـن الأسباب التي جعلـت الشركة تنجح في مشروعاتها التجـارية أيضا، هـو اتخاذها مقرا خارج هـولندا وهو في بتافيـا (جاكرتا حـاليا) لأعمالها في آسيا ومنهـا كانت ترسـل معظم الرحلات والتعليمات إلى سفنها ووكالاتها في المنطقة ومن بينها فارس [٨١].

٤ ـ عدم حصـول شركة الهند الشرقية البريطانيـة على الكميات الكافية مـن الحرير الفارسي بعد وفاة شاه عباس الأول عام (١٦٢٧)، أثر على صادراتها عبر ميناء بندر عباس، مما يعني نهاية الاحتكار البريطاني لتجارة الحرير، في حين حصلت شركة الهند الشرقية الهولندية، على مكاسب تجارية واسعة في فـارس واستمرت في تركيز امتيـازاتها وزيادتها عندما تمكنـت في عام (١٦٣٦) من الحصـول على امتيازات كبيرة، منها احتكـار تجارة الحرير الخام وتصديـره إلى الخارج. وفقد الشاه السيطـرة على هذه التجـارة، ولم يستطع إصدار أيـة تعليمات بخصوصهـا إلا بعد مـوافقة الهولنديين، مما أثر على تـدهور التجارة البريطانية وحرمها من شراء الحريـر، كما اتفق الهولنديون مع شـاه صفي لشراء الحريـر بأسعار مـرتفعة مقـابل عدم بيعـه للتجارة في الأمـم الأخرى، كما أصبح الهولنديون يـزودون جميع أنحاء فارس بالتوابل والبهارات والأقمشـة والحرير والتعامل بالنقد والذهب والفضة وجنوا من تجارة فارس ربحا كبيرا [٨٢].

وركز الهولنديـون على تجارة التوابل والبهارات مـن جنوب شرق آسيا تلك التجـارة التي لم يشارك فيها البريطانيون وخاصة بعد سقـوط ملقا من البرتغاليين تحت أيدي الهولنديين وأصبح طريـق التوابـل إلى جزر الهنـد الشرقية تحت سيطـرتهم حيث كـانت مـدينة ملقـا الحصن الـذي يتحصن فيه البرتغاليون ويسيطرون على الطرق التجاريـة للتوابل في تلك المنطقة، وبعد احتلال الهولنديين لها أصبح مركـزهم لا يضارع في التجارة مع الشرق وبخاصة ماليـزيا وأندونيسيا. إلى

(٨١) د. حسن أحمد إبراهيم: المرجع السابق ص ٨٩.
(٨٢) د. صلاح العقاد: المرجع السابق ص ٣٧.

جانب احتكار الهولنديين تجارة الحرير الفارسي وبذلك لم ينافسوا البريطانيين فقط وإنما أصبحوا أسياد التجارة في آسيا تقريبا في تلك الفترة.

٥ ـ غالبا ما كان يجمع الذين يملكون الشركة بين وظيفتين أساسيتين هما عضوية مجلس إدارة الشركة وعضوية مجلس الوزراء الهولندي، وبالتالي كان لهم تأثير قوي في اتخاذ القرارات المصيرية والحاسمة لصالح الشركة ومن ورائها الحكومة. مما جعلهم أكثر تقبلا للنفقات والتضحيات التجارية، وفرض سياسة الامتيازات بشتى الوسائل بخاصة القوة العسكرية في مختلف أنحاء العالم نتيجة لوجود الاعتمادات المالية الضخمة التي كانت تمول الشركة الهولندية والدعم والعون الكبير المتواصل الذي كان يأتيها من الحكومة، سواء كان دعما سياسيا أو ماديا. بينما لم تجد شركة الهند الشرقية البريطانية هذا الدعم من حكومتها التي كانت تحد من الامتيازات الاستثنائية للشركة في لندن، كما لم تكن شركة الهند البريطانية تملك أي تأثير على حكومتها للنشاط التجاري.

واعتبرت الحكومة الهولندية شركتها أو التعامل التجاري مع المشرق، مسألة وطنية وقومية هامة يجب مساندتها بكل الوسائل، في حين نظرت الحكومة البريطانية إلى شركتها في تلك الفترة بأنها أمر يخص القطاع الخاص فقط [٨٣]، وأنها كانت تسمح من وقت لآخر للمجموعات والأفراد، بممارسة التجارة في المحيط الهندي إلا أن احتكارها للتجارة لم يكن تاما [٨٤] وبذلك تمتعت الشركة الهولندية باحتكار تام بينما تعرضت الشركة البريطانية لا نتقادات كثيرة وتدخل مجلس الدولة الهولندي ليقضي على المعارضة المحلية للشركة وإنشاء شركة احتكارية قوية، ودمجت ست شركات أو مشروعات في مؤسسة واحدة وهي شركة الهند الشرقية الهولندية، وأصبح في وسعها أسطول كبير بنفقات أقل مما يعني ضمان النجاح في العمليات التجارية[٨٥].

هذا إلى جانب تصميم الشركة والحكومة معا على احتكار تجارة التوابل والبهارات والحرير، ومحاولة الحصول على أكبر نصيب ممكن من شركة وميراث الاستعمار البرتغالي في المحيط الهندي.

٦ ـ أنشأت شركة الهند الشرقية الهولندية عدة محطات بحرية ومراكز لإنشاء وصيانة السفن

---

(٨٣) د. جلال ريحي: المرجع السابق ص ٤٨٤.
(٨٤) C.R.BOZER. OP.CIT. P.93.
(٨٥) د. صلاح العقاد: المرجع السابق ص ٣٢.

ومخازن ومستودعات للوقـود والبضائع على طول الطريق إلى الهند، نظرا لحاجـة الشركة المتزايد إلى النشاط التجـاري، كما انتزع الهولنديون رأس الـرجاء الصالـح من البرتغاليين وأقامـوا محطة لتموين سفنهم مما وفر على الشركة الوقت والجهد ومكنها من نشاط كبير (٨٦) .

٧ ـ انتهج الهولنـديون سياسة المضاربـة، وحققوا من ورائها أرباحـا كبيرة، فعلى سبيل المثال جـاوزت ديـونهم لـدى تجار الأرض في إيـران مبلـغ (١٠٠) ألـف جنيـه استرلينـي، ولما كـان رصيدهم المخزون من الحرير قليلا فقد عجزوا عن الوفاء بديونهم ولم يستطيعوا في نهاية الموسم دفع سوى (١٦٥) ألف جنيه، مما أوقع تجار الأراضي في حجـز مؤقت على صادراتهم من الحرير (٨٧). وبذلك أصبح الباب مفتوحا لتجارة الحرير الهولندية.

٨ ـ تمتع الهولنديون بشبكة واسعة للتجارة تمتد من اليابان في الشرق الأقصى مرورا بالصين وجنوب شرق آسيا والهند والخليـج العربي وأفريقيا حتى غرب أوروبـا ومنها إلى شرق ووسط أوروبا ودول بحر البلطيق ومنها بالطرق البرية إلى آسيا عبر روسيا.

وبـذلك تمكنـوا من نقـل وتصريـف مختلف المنتجـات والسلـع في هذه الأسـواق الواسعـة والكبيرة والمتنوعة.

الخلاصة:

يمكـن القول إن هـذا التفـوق الهولندي ونجـاح المشروعات التجـاريـة في المحيط الهنـدي وخاصـة في بندر عبـاس وفارس والخليج العـربي، راجع إلى افتقار المؤسسـات البريطانيـة ليس لوسائل الـدفاع فقط، وإنما إلي ما كـان يملكه الهولنديون مـن المهارة البحرية والحنكـة التجارية وحـب المغامـرة والتضحيـة، والفـداء ودعم الحكـومـة بلا حـدود والخبرة والـدبلـوماسيـة في المفاوضات والاتفاقات والحصول على الامتيازات. كل ذلك كان وراء التفوق الهولندي في هذه الفترة وحتـى عـام (١٦٤٩) واستمر الهولنـديـون في تصـاعـد وبدا أنهم سـوف يحصلـون على مكاسب وامتيازات من شاه فارس الذي كان يخاف منهم أكثر مما كان يحترمهم.

مع أن الشركـة الهولندية والشركات الأوروبيـة الأخرى اقتصرت على نقل التجارة بطـريقة تقليدية في آسيا كما كـان يفعل التجار العـرب وخاصة الحضـارمة ، ونظـم الهولنديون طـريقة

---

(٨٦) محمد عدنان مراد: صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي ص ١٦٦.

(٨٧) د. صلاح العقاد: المرجع السابق ص ٣٢.

تجارتهم بدءا من اليابان وحتى الخليج العربي بطريقة المبادلة التجارية، وبنقل المواد من مكان إلى آخر، ومن جراء فرق الأسعار كانوا يحصلون على فائض في المال لشراء التوابل والبهارات والحرير ومن ثم احتكروا بيعها .

ولم يظهر التعامل مع البضائع المصنعة في أوروبا وينتشر إلا في بداية القرن الثامن عشر تقريبا، وكان الفرق بين التجار العرب والشركات الأوروبية هو أنها مارست الاحتكار بشتى الطرق وبخاصة العسكرية لبعض المنتجات مما أضر بمصالح الشعوب الآسيوية.

لقد كانت دوافع ووسائل الشركات الأوروبية وخاصة الهولندية والبريطانية في البداية مالية وتجارية أكثر منها سياسية استعمارية، ولكنها تحولت إلى الهدف الأخير نتيجة لتزايد الرغبة في نهب ثروات الشعوب، مما جعلها تتحول إلى استعمار متسلط جعل تلك الشعوب لا تستطيع التحكم في مقدراتها على نحو يؤثر في أنظمة الحكم الرأسمالي الغربي وخاصة الاقتصاد.

واتبعت الحكومة الهولندية في هذه الفترة سياسة المتاجرة وكسب الثروة عن طريق رؤوس الأموال المتدفقة من البنوك والشركات، وعدم التدخل في الأمور الداخلية للمناطق التي كانوا يتعاملون معها، وإنما اكتفوا بأحتكار التجارة.

ولهذا يمكن اعتبار بداية القرن السابع عشر فترة إنشاء وإنتشار الشركات التجارية الرأسمالية الأوروبية والتي أصبحت احتكارية فيما بعد ثم جلبت الاستعمار على شعوب المنطقة، ليس لاستمرار نهب خيراتها وإنما لعدم إتاحة الفرصة لنهوض تلك الشعوب لحماية ثرواتها، وبينما استسلمت تلك الشعوب للاستعمار الأوربي وشركاته وبينما اشتد نشاط الأسطول الهولندي واستعمر أندونيسيا ثم جاء بعده الأسطول البريطاني واستعمر الهند ثم الاستعمار الفرنسي واستعمر معظم أجزاء أفريقيا.

وأخيرا جاء الأسطول الأمريكي ليفرض على العالم الثالث أمنه وواقعه وإرادته .

الخاتمة:

أتمنى أن أكون قد وفقت في دراسة هذه المرحلة التي بدأت بعد طرد الاستعمار البرتغالي الأوروبي ومجيء الاستعمار الهولندي والبريطاني الأوروبي، في بداية النصف الأول من القرن السابع عشر حيث ذهب قيصر وجاء قيصر بثوب جديد.

إن هذه الحقبة تمثل بداية ظهور الشركات الرأسمالية الأوروبية التي تحولت إلى شركات

احتكارية ثم أداة من أدوات الاستعمار.

ولعل الدراسة تكشف عن أن الأطماع الاقتصادية التجارية تأتي بالصداقة فإذا ما وجدت ثروات مع ضعف الدول فإنها تتحول إلى سياسة نهب واستعمار أو هيمنة سياسية كما تتحول إلى استعمار عسكري إذا ما كان ذلك ضروريا للحفاظ على مصالحها كما تفعل الدول الغربية الآن في منطقة الخليج العربي العزيزة على قلوبنا.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

١ ـ أرنولد. ت. ويلسون: تاريخ الخليج: وزارة التراث القومي والثقافة. مسقط ١٩٨١.

٢ ـ أمين سعيد: الخليج العربي: دار الكاتب العربي. بيروت.

٣ ـ بدر الدين عباس الخصوصي (دكتور): دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. الجزء الأول. ذات السلاسل الكويت ١٩٨٤.

٤ ـ بيرين جاكلين: اكتشاف جزيرة العرب.

٥ ـ ج.ج. لوريمر: دليل الخليج. القسم التاريخي. ترجمة وطباعة دولة قطر. الدوحة.

٦ ـ جمال زكريا قاسم (دكتور): الخليج العربي عصر التوسع الأوربي الأول . دار الفكر العربي. القاهرة ١٩٨٥.

٧ ـ جلال ريحي (دكتور): العالم الإسلامي الحديث والمعاصر: المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية ١٩٨٢.

٨ ـ فؤاد سعيد العابد (دكتور): سياسة بريطانيا في الخليج العربي ذات السلاسل. الكويت ١٩٨١.

٩ ـ سليم طه التكريتي: المقاومة العربية في الخليج العربي. وزارة الثقافة والإعلام. دار رشيد. بغداد ١٩٨٢،

١٠ ـ صلاح العقاد (دكتور): التيارات السياسية في الخليج العربي. مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٤.

١١ ـ عائشة السيار: دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا. دار القدس. بيروت ١٩٧٥.

١٢ ـ عبدالأمير محمد أمين (دكتور): المصالح البريطانية في الخليج العربي. مركز دراسات الخليج العربي. مسقط ١٩٨٣.

١٣ ـ عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم (دكتور): حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي. دراسة وثائقية. دار المريخ. الرياض ١٩٨١.

١٤ ـ عبيد طويرش: الصراع حول مضيق هرمز: اتحاد كتاب وأدباء الإمارات. الشارقة ١٩٩٠.

١٥ ـ محمد رشيد الفيل (دكتور): الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي. رابطة الاجتماعيين.

الكويت ١٩٧٤.
١٦ ـ محمد أمين: الخليج العربي.
١٧ ـ محمد عدنان مراد: صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي. دار دمشق ١٩٨٤.
١٨ ـ مصطفى عقيل الخطيب: التنافس الدولي في الخليج العربي (١٦٢٢ ـ ١٧٦٣). المكتبة العربية ـ بيروت ١٩٨١.
١٩ ـ هيفاء عبدالعزيز الربيعي (دكتورة): غزاة في الخليج. دار الكتب للطباعة والنشر. جامعة الموصل ١٩٨٩،
٢٠ ـ وزارة الخارجية الهولندية: هولندا والعالم العربي. لاهاي ١٩٨٧.

ثانيا: بحوث الندوات:

١ ـ حسن إبراهيم (دكتور): ندوة تاريخ شرق الجزيرة العربية. لجنة التاريخ. الدوحة. المطامع الأوروبية في الخليج العربي ١٩٧٦.
٢ ـ عبدالعزيز الشناوي (دكتور): ندوة تاريخ شرق الجزيرة العربية. لجنة التاريخ الدوحة ١٩٧٦.
٣ ـ عباس العصفور: بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ (٢٥/ ٣/ ١٩٧٣). منشورات وزارة الإعلام. العراق. بغداد ١٩٧٤.
٤ ـ عبدالأمين محمد أمين: بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ (٢٥/ ٣/ ١٩٧٣). منشورات وزارة الإعلام. العراق. بغداد ١٩٧٤.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية:

1) Artur Attman: Dutch Enterprise in The World (Bul-1800) Kungl. Vetenskaps. Och. Vitte-lion Trade (1550-Rhets. Samhallet. Gteborg-1983.

2) C.r.Bozer - Dutch Merchants And Marinersin Asia Orum Reprints. London 1988. (1602 - 1795) Vari.

3) D.W. Dvies Aprimer Of Dutch Seventeenth Century Overseas Trade - Martinus Nijhoff The Hague 1961.

4) Kristof Glamann: Dutch - Asiatic - Trade (1620 -1740) - Martinus Nijhoff-the Hague 1958.

5) Laurenc Lockhart - Famous Cities Of Iran-published Walter Pearce & Co. Brent Ford Middle-sez 1939.

6) Jonathan I.Israel-Dutch Primacy In World Trade (1585 - 1740) Clarendon Press Oxford 1989.